

مكتبة مصر

تونس

مجموعة محمد وسعد

خير وملح

إعداد : أمير سعيد السحار

رسوم : عبد الرحمن بكر



الفاشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل مدني بالفيجالة



خبزٌ وملحٌ .. !!

مضى سفيانُ بنُ سلمةَ رضى اللهُ عنه إلى بيتِ
صديقه سلمان الفارسي، وقد بلغ منه الشوقُ لرؤيته
مبلغاً عظيماً ، فهو يدركُ معنى الأخوةِ في الله، وأنها
فوقَ العلاقاتِ كُلِّها ، فلا قيمةَ للنسبِ أو المصاهرةِ
أو القربى ، بجانب هذه الأخوةِ التي تربطُ بينَ الناسِ
يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمه وأبيه ، ويصبحُ الأخلاءُ
بعضُهم لبعضٍ عدوًّا إلا المتقين ، فلقد قامت صلَّتْهم
على ما أمرَ اللهُ ، الإيمانُ باللهِ ورسوله والجهادُ
بالنفسِ والمالِ لرفعِ كلمةِ الحق . اجتمعوا عليه ،
وافترقوا عليه .

ولم يكنْ لمظاهرِ الدنيا أثرٌ في هذه النفوسِ ، سيَّانَ

عندهم إقبالها وإدبارها ، كلُّ ما فيها فانٍ ، ولا شيء سوى هذا . وإنما هو شيء واحد ، ذلك الذى يعملون من أجله ويحرصون عليه .. إنه رضا الله ، ولا شيء غيره .. ومرحبًا بعد هذا بالغنى والفقر ، واليسر والعسر ، والفرج والضيق .. !!

وماذا يضيرُ المؤمنَ إذا قست الدنيا وبالغت فى القسوة ؟ .. وماذا يضيره إذا توالى المصائب ، وتتابع البلاء ؟؟ .. وماذا يضيره إذا تكدّست همومُ وتراكمَ العناء ؟؟ .. إن علاجَ هذا كله الصبرُ ، والرضى بقضاء الله ، وأنه له بعد هذا جزيلُ الأجر ، وعظيمُ الثواب !

يا الله ! .. إن بعضَ الصالحين يرى البلاءَ نعمةً توجب عليه الشكرَ لله ، ويعتقدُ أن من نعمة الله





عليه ، أن يركّبه مدةً طويلةً بغيرِ كارثةٍ تهزُّ
القلبَ وترجُّ الفكرَ ، وتهديمُ البدنَ ، فإذا نزلت به
الكارثةُ ، وحلت بساحته المصيبةُ ، تهلّل وجهه
بالفرج ، وغمرة السرور ، واعتقد أن الله أنزل به
ما أنزل من مصائب الدنيا ليكفر سيئاته ، ويرفع
درجاته .. !!

وطرق باب سلمان الفارسي .

وكان لقاءً حاراً ظهر فيه ما بطن من علاماتِ
الحب ، وأعلن فيه ما خفى من دلائلِ العطفِ
والوفاء ، وكأنما كان كلاهما في انتظارِ هذه
اللحظاتِ ، وكأنما هي أغلى عند كليهما من مُتَعِ

الحياة ، ولذائذ الوجود . وكيف لا يكون الحال على
هذا الوضع ، وفي لقائهما ذكر الله ، وتقديسه ،
وتجديد روابط الأخوة ، وتقوية أواصر الصداقة
 والمحبة ، وإن في اللقاء لفرصة لاغتنام الأجر ، ونيل
الثواب ، فما أجمل النظر إلى وجه المسلم حين يشعُّ
بالنور ، ويخفق قلبه بالإيمان الغامر ، والخير الكثير .







و غاب سَلْمَانُ قَلِيلاً . ثم خرج إلى صديقِهِ حامِلاً
خَبْزاً وملحاً !

ورأى ذلك سَفِيَانُ ، فسَرَّ قَلْبُهُ ، وانشرح فؤادُهُ ،
ذلك لأنه رأى دلائلَ الإخلاصِ والحبِّ والوفاءِ
فيما يحمل ، فهو يقدِّمُ إليه مما عنده ، وهذا
غايةُ الإكرامِ ، ومنتهى التقديرِ والاحترامِ ،
فلا داعىَ للكلفةِ التى تقطَعُ العلائقَ ، وتقضى
على الأواصرِ .

هذه الأخلاقُ الإسلاميةُ العظيمةُ ، التى لا تأبى
بالظواهرِ ، ولا تقيمُ وزناً للماديات ، نفوسٌ
صافيةٌ طاهرةٌ ، وقلوبٌ نقيةٌ صادقةٌ ، لا دنسَ
فيها ولا رياءَ ، ولا غشٍّ ولا نفاقَ ، وإنما الظاهرُ
والباطنُ سواءٌ .

كان في مكنة سلمان أن يتكلف ، وأن
يُحضرَ لصديقه من الطعام غير الملح ، ولكن
هذا سيكلفه بعض الشيء ، وهو لا يريد أن يجد
كلفةً أو عناءً في سبيل إكرام صديق ، لئلا يتضرر
إذا جاءه صاحب ، أو نزلَ عنده ضيف . أمّا
الآن فإنه لا يجدُ عناءً مهما جاءه من الإخوان
والأصدقاء ، وماذا يضيره من الناس وله في الرسول
قدوة حسنة ، فإن الرسول الكريم إذا زاره إخوانه لم
يتكلف لهم ، وإنما يقدم لهم كِسْراً من خبزٍ وشعير ،
وما وجد من لبن . !!

يجب أن يسير المسلمون على هذا الأساس الواضح
المعالم ، والبين النواحي ، لئلا يتركوا للشيطان ثغرةً
ينفذ منها إلى قلوبهم ، وفرجةً يطعن منها أفئدتهم ،



فَيُفْسِدَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ، وَيَحْبِطَ ثَوَابَهُمْ وَأَجْرَهُمْ ،
وهذا ما يريدُه دائماً الشيطانُ وأعوانُه ، ويعملون
جاهدين في سبيله !

ورأى سلمان ما ظهر في وجه صاحبه سفيان
من الفرح الغامر ، والسرور الكثير ، فاطمأنَّ
خاطره ، وانشرح صدره ، وعلم أن صديقه
فهم الغرض من الأخوة ، وأدرك روح الإسلام ،
فإن الغاية من الأخوة ليست مجرد أكل وشرب ،
وإنما هي أرفع من هذا ، وأسمى من هذه
التوافه .. ووضع ما يحملُ أمامَ صديقه ، ليأكلَ
مما أنعم الله .

قال سفيان في إعجاب :

- بُورِكَ فيكَ يا سلمان !



- كل يا أخى ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن يتكلف أحد لأحد ، لتكلفتم لكم .
وأكل سفيان بن سلمة ، خبز صديقه وملحه ،
وهو يجد لذة ومتعة فى هذه الأكلة ، لا تعادلها لذة
ولا متعة ، وخيل إليه والحالة هذه أنها ألد وأمتع من
غريض اللحم ، ومرقق الشواء !!

